نحو تأصيل إسلامي للتاريخ
الأمة المسلمة
بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
المنهج

تاريخ الأمة الواحدة

منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم

عربي

الكتاب الأول

إعداد
د. جمال عبد الهادي محمد
أ. علي أحمد لبن
د. وفاء محمد رفعت

دار التوزيع والنشر الإسلامية

دار التوزيع والنشر الإسلامية

ت : ٣٩١١٩٦١ / ٣٩٠٠٥٧٢

فاكس : ٣٩٣١٤٧٥

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

منهج النبي محمد ﷺ

رقم الايداع ٧٩٩٧ / ٩٥
977 - 265 - 117 - 3

نحو تأصيل إسلامي للتاريخ
المنهـــج

أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ



الكتاب الأول

إعــداد

د/ جمال عبد الهادى محمد مسعود

د/ وفاء محمد رفعت جمعة

أ / على أحمد لبن

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج النبى محمد ﷺ
فى حل مشاكل الإنسان

مقدمــــة

اعلم أخى القارئ وأختى القارئة أن الله رب العالمين سبحانه وتعالى ، لم يخلقنا عبثًا (١) ، ولكن خلقنا لغاية وهى العبادة (٢) بمفهومها الشامل ، يقول ربنا رب العالمين : ﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ (الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣) .

إذًا الحياة الدنيا هى مرحلة الاختبار (٣) لبنى الإنسان جميعاً فى ضوء التكليف الربانى، وبعدها الموت ، وبعدها فتنة القبر ، وبعدها البعث، وبعدها الحساب، فإما إلى جنة وإما إلى نار، يقول ربنا رب العالمين : ﴿ **فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾ (آل عمران : ١٨٥).

إذًا فالله سبحانه وتعالى خلق بنى الإنسان للعبادة قال تعالى : ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ (الأعراف : ٥٩).

---

(١) يقول رب العالمين : ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون** ﴾ (المؤمنون : ١١٥).

(٢) يقول رب العالمين : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (الذاريات : ٥٦) .

(٣) يقول رب العالمين : ﴿ **الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾ (تبارك : ٢) .

ويقول سبحانه : ﴿ **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين . ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون** ﴾ (يونس: ١٣ ، ١٤) .

ومن مقتضيات العبودية لله رب العالمين : أن يؤمن الإنسان بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا .

من مقتضيات العبودية لله رب العالمين : أن يعرف الإنسان ، ربه قال تعالى : **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾** (محمد : ١٩) .

ويؤمن به ويعبد ، قال تعالى: **﴿ذلكم الله ربكم فاعبدوه﴾** (يونس: ٣). وأن يعرف رسول الله محمد ﷺ وسنته ، قال تعالى : **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** (الفتح : ٢٩)، وأن يتبعه ، وأن يعمل لنصرة دين محمد ﷺ ، قال تعالى: **﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾** (آل عمران: ٨١) ، وأن يعرف دينه دين الإسلام لأن الله علمنا ذلك ، قال تعالى : **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** (آل عمران : ٨٥) ، وقال تعالى : **﴿وأن هذا صراطى مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾** (الأنعام : ١٥٣) .

وأن يقرأ القرآن الكريم ويؤمن به ويعمل به ويُعلمه لغيره ، قال تعالى : **﴿وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾** (محمد : ٢).

إذًا الله سبحانه يعلم الإنسان أنه قد خلق للعبادة ، ومقتضيات العبودية لله رب العالمين : أن يعيش على الإسلام نظامًا حياتيا شاملا : نظامًا عقديا وسياسيا واقتصاديًا واجتماعيًا وسلوكيًا وأخلاقيًا وتعليميًا وإعلاميًا ؛ يقول رب العالمين : **﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة﴾** (البقرة : ٢٠٨) أى الإسلام كله .

من مقتضيات العبودية لله رب العالمين : العمل الدعوى لإقامة هذا الدين الإسلامى نظامًا حياتيا شاملا ، يقول رب العالمين : **﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾** (الشورى : ١٣).

من مقتضيات العبودية لله رب العالمين : الإيمان بمحمد ﷺ نبيًا ورسولا ، ونصرة دين الإسلام دين محمد ﷺ ، يقول رب العالمين : **﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما**

آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ (آل عمران : ٨١) .

ومن مقتضيات العبودية لله رب العالمين : أن يحرص الإنسان على أن يموت على الإسلام ؛ وكل ذلك هو مقتضيات الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى : **﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾** (آل عمران : ١٠٣).

أخي القارئ وأختي القارئة : إن المسلم لا يملك حيال هذه الأوامر الصادرة من رب العالمين إلا الامتثال ، إلا التنفيذ ليتحقق النجاح والفوز بجنة : **﴿عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾** (الحديد: ٢١).

والجنة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، وما خطر على قلب بشر : **﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾** (الرحمن : ٤٦) . والطريق إلى الجنة الدليل إليها قدوتنا وأسوتنا الأنبياء والرسل – وعلى رأسهم رسول الله محمد ﷺ – قال تعالى : **﴿ لقد كان لهم فيهم أسوة حسنة ﴾** (الممتحنة : ٦) ، **﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾** (الأحزاب : ٢١) ، وقال سبحانه : **﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾** (الأنعام : ٩٠).

والاقتداء بالأنبياء والرسل – وعلى رأسهم محمد ﷺ – يعنى قيام بنى الإنسان الذين أسلموا لله رب العالمين بواجب الدعوة إلى الله ، المقترنة بالتربية والتكوين والإعداد للقاعدة الصلبة التى ستتحمل إقامة دين الإسلام نظاماً حياتيا شاملا ، قال تعالى: **﴿ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾** (الأنفال : ٣٩) ، حتى يأمن الناس على عقائدهم وأعراضهم ونسلهم ودمائهم وعقولهم وأموالهم .. ومن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة حول سيرة (١) النبى محمد ﷺ ودورها فى حل مشاكل الإنسان فى مواجهة التحديات المعاصرة .

المؤلفان

---

(١) السيرة بمعنى الطريقة والمنهج والمنهاج .

الباب الأول

الرسول محمد ﷺ فى مكة المكرمة

منذ (٥٣) قبل الهجرة (٥٧١م) حتي سنة (١) بعد الهجرة (٦٢٢م)

الفصل الأول

سنوات من الدعوة إلى الله فى مكة المكرمة

- خالة المجتمع الدولى قبيل ميلاد النبى محمد ﷺ
- ميلاده ومبعثه ﷺ .
- الدعوة الفردية والدعوة العامة.
- التربية والتكوين والإعداد .

الفصل الأول

سنوات من الدعوة إلى الله فى مكة المكرمة

حالة المجتمع الدولى قبيل ميلاد النبى محمد ﷺ ومبعثه :

قبيل ميلاد النبى محمد ﷺ ومبعثه كان صوت توحيد الله رب العالمين قد خفت أو كاد فى قلوب الناس ، وتسلل الفساد إلى عقائد الناس الذين اتخذوا أرباباً من دون الله ، وتسلل الفساد تبعاً لذلك إلى حياة الناس الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية ، وتفشت المظالم وتسلط على العالم قوتان طاغيتان هما قوة الفرس وقوة الروم ، أما أمة العرب ، فلم يكن لها قيمة فى المجتمع الدولى ولم يكن يأبه لها أحد ، وكان العرب إما عمال من قبل الفرس وإما عمال من قبل الروم ، وكانت بيت المقدس بل أرض الشام كلها ومصر والشمال الإفريقى تحت الاحتلال الأوربى (الرومى) ومحصلة ذلك فى النهاية أن البشرية كانت تعيش حالة من التيه الحقيقية والعبودية فى قبضة الطاغوت الفارسى ، والطاغوت الرومى، والطاغوت العربى .

ميلاد رسول الله محمد ﷺ :

فى هذه الظروف أذن الله فى ميلاد وبعثة نبى الرحمة محمد ﷺ . صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول لأول عام من حادثة الفيل (٢٢أبريل ٥٧١م).

نسبه ﷺ :

ورسول الله محمد ﷺ ينتسب إلى «إسماعيل بن إبراهيم» عليهما السلام أى أنه خيار من خيار (١) . وتجىء رسالته ودعوته إلى الإسلام فى ختام رسالات

---

(١) وعُرف عنه الصدق والأمانة وعرف عنه صلة الأرحام ، وعرف عنه نصرة المظلوم ، وعرف عنه رجاحة العقل، ولم يشارك فى أى من رذائل الجاهلية ، حصنه الله فى مقتبل عمره بالزواج من سيدة أهل الجنة خديجة رضى الله عنها ، وهداه إلى أن يتكسب من عمل يده ، برعى الغنم وبعمل التجارة .

الأنبيـاء(١) جميعاً إلى الناس جميعاً .

وكان كل رسول من قبله يبعث في قومه خاصة ، وقد أخذ الله العهد والميثاق على كل رسول قبل محمد ﷺ لئن بعث محمد ﷺ ليؤمنن به ولينصرنه ، وكل رسول قد أخذ العهد والميثاق على قومه لئن بعث محمد ﷺ ليؤمنن به ولينصرنه ، قال تعالى : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة (٢) ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ (آل عمران : ٨١).

أمّا رسالة النبى محمد ﷺ فهى للعالمين جميعاً ، عالم الإنس وعالم الجن ، قال تعالى : ﴿**قل يأيها الناس إنّى رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمّى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** ﴾ (الأعراف : ١٥٨).

---

(١) جميع الأنبياء والرسل ومنهم آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وداود وسليمان وموسى وعيسى عليهم السلام دعوا إلى دين الإسلام ، وذلك يعنى أن الإسلام صرح عظيم كان كل نبى يضع لبنة فى بنائه ، واكتمل بناء هذا الصرح العظيم ببعثة رسول الله محمد ﷺ : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ (المائدة :٣) والفارق الوحيد بين الرسالات هو أنه كان لكل أمة منهاج وشريعة : ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** ﴾ (المائدة : ٤٨) . الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء للدكتور جمال عبد الهادى والدكتورة وفاء محمد رفعت ، دار طيبة للطباعة والنشر بالرياض ، ودار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة .

(٢) وكان قد نزل أيضاً توجيه آخر من رب العالمين فى سورة الضحى : ﴿ **والضحى . والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيماً فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر . وأمّا السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ وفيها :

أ- تعريف بالله رب العالمين من خلال آيتين من خلقه ، آية الليل والنهار ؛ لبناء الإيمان فى قلوب الناس.

ب- تعريف باليوم الآخر ، بالحساب ، بالجنة ، بالنار ، حتى يستعد الناس لهذا اليوم .

جـ- منهج سلوكى أخلاقى ، يقوم على قاعدة التوحيد ، منهج سلوكى يلتزم به صاحب الدعوة محمد ﷺ وغيره من الناس الذين استسلموا لله رب العالمين .

مبعثه ﷺ :

الله سبحانه وتعالى يعد نبى الرحمة ويهيئة لحمل رسالة الإسلام الخاتمة لحل مشاكل الإنسان ، وينزل الوحى يحمل توجيهات رب العالمين إلى نبى التوبة ، قال تعالى: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ (العلق : ١-٤).

أى أن أول درس تلقاه محمد ﷺ على يد رب العالمين ، درس فى الإيمان ، درس يعرفه بالله الخالق رب العالمين ، وبالجهة التى يجب أن يتلقى عنها فى حياته كلها المناهج الثقافية والتعليمية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والسياسية ، قال تعالى : ﴿**وأمرت أن أكون من المسلمين**﴾ (يونس : ٧٢) ، وهذا هو المدخل لحل مشاكل الإنسان وإنقاذه من حالة التيه .

وقص رسول الله ﷺ الخبر على ورقة بن نوفل ، فأخبره أنّ ذلك الذى نزل عليه هو الوحى، وأن الله قد اختاره لحمل الرسالة الخاتمة ، ثم بين له أن دعوة الناس إلى لا إله إلا الله سيصادف عنتاً شديداً من الكفر وأهله : « لتكذبنّه ، ولتؤذينّه ، ولتقاتلنّه ، ولتخرجنّه» . وفتر الوحى فترة عن رسول الله محمد ﷺ ، ثم نزل يحمل الإذن من الله ببدء دعوة الإنقاذ ، قال تعالى: ﴿ **يأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر. و ثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر. ولربك فاصبر**﴾ (المدثر: ١-٦) ؛ وأدرك رسول الله محمد ﷺ أن هذه المهمة تحتاج إلى إنسان العقيدة .. تحتاج إلى جهد جماعى وإلى تربية وإعداد ، وهذا لا يتحقق إلا من خلال القيام بفريضة الدعوة إلى الله ، ولكن مباشرة هذا التكليف وما يعترضه من عقبات تحتاج إلى إعانة من رب العالمين ، والإعانة يتلقاها الإنسان صاحب الدعوة من خلال تعبده لرب العالمين قال تعالى : ﴿ **يأيها المزمل . قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا . إنّا سنلقى عليك قولا ثقيلا** ﴾ (المزمل : ١-٤) .

مهمة إنقاذ البشرية مهمة صعبة تحتاج إلى إعانة من رب العالمين ، صاحب التكليف، والإنسان عليه أن يطلب الإعانة من رب العالمين وهو يتعبد له ، وبخاصة فى الصلاة لأنّها عمود الدين ، ولهذا شرع قيام الليل بالإضافة إلى القيام بالفرائض.

الدعوة الفردية والدعوة العامة :

وامتثل رسول الله محمد ﷺ لأمر الله وتكليفه ، وانطلق يباشرالدعوة الفردية (الخاصة) المقترنة بالانتقاء والتربية والإعداد والتكوين ، وكانت مدتها ثلاث سنوات، وكانت البداية مع أهل بيته وأصدقائه .

الرسول محمد ﷺ يبدأ -إذن بأهل- بيته بالدعوة إلى الله ، ويدعو أفضل أصحابه المقربين ، فكانت «خديجة» رضى الله عنها هى أول من أسلم ، هى وبناتها، وكذلك «زيد بن حارثة» و«على بن أبى طالب» ، ودعا أيضاً أفضل أهل مكة على الإطلاق : «أبا بكر الصديق» رضى الله عنه ، فأسلم على الفور ، وانطلق بدوره يدعو فأسلم بإسلامه «عثمان بن عفان» ، و«الزبير بن العوام» ، و«طلحة بن عبيد الله» ، و«سعد بن أبى وقاص» ، و«عبد الرحمن بن عوف» رضى الله عنهم أجمعين .

التربية والتكوين والإعداد للفرد المسلم :

وقد اقترنت الدعوة بالانتقاء والتربية والتكوين -لإنسان العقيدة العنصر الضرورى لمواجهة التحديات- بالقرآن الكريم ، وحكمة النبى محمد ﷺ فى أحضان أسرة بدار الأرقم بن أبى الأرقم ، وبعد ثلاث سنوات كان نبى الرحمة رسول الله محمد ﷺ قد أتم بناء القاعدة التى سيقوم عليها بناء الدعوة إلى الله لإنقاذ البشرية، وكانت تضم حوالى سبعة وخمسين شخصاً يمثلون جميع بطون قريش الاثنى عشر .

وبعدها كانت الدعوة العامة إلى الله تسير جنباً إلى جنب الدعوة الفردية ، بعد أن نزل أمر الله إلى رسول الله محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون. وتوكل على العزيز الرحيم . الذى يراك حين تقوم . وتقلبك فى الساجدين** ﴾ (الشعراء : ٢١٤-٢٢٠). يقول الإمام الحافظ ابن كثير : « أمر الله رسوله ﷺ بإبلاغ الرسالة إلى الخاص والعام ، وأمره بالصبر والاحتمال ، والإعراض عن الجاهلين المعاندين المكذبين بعد قيام الحجة عليهم ، وإرسال الرسول الأعظم إليهم»(١) .

---

(١) السيرة النبوية ، ج ١ ، صفحة ٤٥٦ .

فأتى النبى ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى : « يا صباحاه » ، فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله . فقال رسول الله : « يا بنى عبد المطلب ، يا بنى فهر ، يا بنى كعب ، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى ؟» قالوا : نعم . قال : « فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد» . فقال أبو لهب –لعنه الله– : « تبا لك سائر اليوم ، أما دعوتنا إلا لهذا » وأنزل الله عز وجل : ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب** ﴾ (المسد:١).

وفى موقف آخر يقول محمد ﷺ : « يا معشر قريش ، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار ، فإنى والله لا أملك لكم من الله شيئًا»(١).

وفى مجلس آخر يقول نبى الرحمة: «يأيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»(٢).

وفى مجلس آخر : «الحمد الله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» ؛ ثم يقول : « إنّ الرائد لا يكذْب أهله، والله الذى لا إله إلا هو إنى رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تفعلون ، وإنّها لجنة أبداً أو لنار أبداً ﴾ (٣).

يقول الإمام الحافظ ابن كثير : «والمقصود أن رسول الله استمر يدعو إلى الله تعالى ليلا ونهاراً ، سراً وجهاراً ، لا يصرفه عن ذلك صارف ، ولا يرده عن ذلك راد ، ولا يصده عن ذلك صاد ، يتبع الناس فى أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم ، وفى المواسم ومواقف الحج ، يدعو من لقيه : حر وعبد ، ضعيف وقوى ، غنى وفقير ، جميع الخلق فى ذلك عنده شرع سواء » .

المسلمون يتعرضون للابتلاءات :

« وتسلط عليه ، وعلى من اتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم ، الأشداء الأقوياء من

---

(١) السيرة النبوية ، ج ١ ، صفحة ٤٥٦ .

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام والسيرة النبوية للذهبى ، صفحة ١٥١ ، أى أن الفلاح لا يتحقق إلا بالكفر بالطاغوت وأنظمته وقوانينه والإيمان بالله وعبادته وحده ، وإخضاع الحياة لمنهاجه وشريعته .

(٣) السيرة النبوية ، ج ١ ، صفحة ٤٦٠ ، ٤٦١ .

مشركى قريش بالأذية القولية والفعلية وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب ، وامرأته أم جميل ، أخت أبى سفيان» (١) .

الخلاصة :

إذن المسألة الكبرى التى دعا إليها رسول الله محمد ﷺ أول ما دعا ، هى مفتاح حل أزمات الإنسان ، هى قضية لا إله إلا الله ، نفس الدرس الذى تلقاه هو لأول مرة : ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق**﴾ (العلق : ١).

المسألة الثانية هى التعريف باليوم الآخر ، عسى أن تستيقظ القلوب المتحجرة ، فتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وهو مدخل جيد من مداخل الدعوة إلى الله .

– إن الدعوة الفردية استمرت جنباً إلى جنب الدعوة العامة ، وكانت الشغل الشاغل لرسول الله محمد ﷺ لاختيار إنسان العقيدة ، العنصر الضرورى لإنهاء محنة الإنسان وغربته فى عالم الطاغوت .

– إن المشركين من العرب لم يقف أمرهم عند رفض الدخول فى الإسلام ، وإنّما تعداه إلى تسليط الأذى بالقول والفعل على رسول الله ﷺ والضعفاء من آحاد الناس الذين أسلموا لله رب العالمين .

– إن طريق الدعوة إلى الله مفروش بالابتلاءات ، ويحتاج السائر فيه إلى قدر عظيم من الثبات والصبر ، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال العبادة لله رب العالمين .

كفار العرب يتصدون للدعوة الإسلامية ، باللسان وباليد ، مع بداية السنة الرابعة من الرسالة:

١– السخرية والتحقير والاستهزاء والتكذيب أو التضحيك ، قصدوا بها تخذيل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية (٢) ، فرموا النبى بتهم هازلة ، وشتائم سفيهة فكانوا

---

(١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، ج ٢ ، صفحة ٤٠ ، ٤١ .

(٢) الرحيق المختوم ، صفحة ٩٧–٩٩ .

ينادونه بالمجنون .

قال تعالى : ﴿ **وقالوا يأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون** ﴾ (الحجر: ٥) كما قال تعالى: ﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إنّ هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين** ﴾ (المطففين : ٢٩-٣٣) .

٢- تشويه تعاليم الإسلام وإثارة الشبهات ، وبث الدعايات الكاذبة ، ونشر الافتراءات الكاذبة حول هذه التعاليم وحول ذات النبى ﷺ وشخصيته ، والإكثار من كل ذلك ؛ بحيث لا يبقى للعامة مجال فى تدبر دعوة الإسلام ، فكانوا يقولون عن القرآن كما أخبر القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا** ﴾ (الفرقان : ٥) .

٣- شغل الناس بأفكار فاسدة لمنعهم من الاستماع إلى فكر الدعوة الإسلامية، ولمنع الأثر الطيب الذى يمكن أن تخلفه الدعوة إلى الله فى نفوس الناس ، مثلما كان يفعل «النضر بن الحارث» ، الذى كان يتتبع مجالس النبى محمد ﷺ التى يذكر الناس فيها بالله ويحذرهم من عذابه ، ويجلس بعدها النضر ليحدث الناس عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول : «بماذا محمد أحسن حديثاً منى» .

٤- تسليط الغناء والرقص وكل أجهزة الإفساد على المؤمنين لصرفهم عن دينهم وعن إسلامهم ، وعلى عامة الناس ، حتى لا يستمعوا إلى الإسلام أو يتجاوبوا معه ، مثال ذلك : « إن النضر بن الحارث كان قد اشترى قينات ، فكان لا يسمع برجل مال إلى النبى ﷺ إلا سلط عليه واحدة منها ، تطعمه وتسقيه وتغنى له ، حتى لا يبقى له ميل إلى الإسلام ، وفيه نزل قول الله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله** ﴾ (لقمان : ٦) .

٥- مساومة النبى ﷺ على أن يترك المشركون بعض ما هم عليه ، على أن يترك ﷺ بعض ما هو عليه ، قال تعالى : ﴿ **ودوا لو تدهن فيدهنون** ﴾ (القلم : ٩) ولقد جاء التوجيه الربانى بقوله تعالى: ﴿ **قل يأيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون** ﴾ (الكافرون: ١ ، ٢).

ولما لم تفلح هذه الأساليب (١) فى وقف تيار الدعوة الإسلامية ، بدأ كفار العرب يلجأون إلى التصدى للدعوة بالأفعال باليد ، ومنها :

أ – تعذيب المستضعفين من المسلمين .

ب – تطليق عتبة وعتيبة ابنى أبى لهب لرقية وأم كلثوم ابنتى رسول الله محمد ﷺ.

جـ – جرح مشاعر النبى محمد ﷺ ، فحينما مات ابنه عبد الله ، استبشر أبو لهب وهرول إلى رفقائه يبشرهم بأن محمداً صار أبتر (٢) .

د – وضع الأذى على كتف رسول الله ﷺ ، ووضع الشوك فى طريقه وعلى بابه ليلا ، وسبُّه والنيل منه ، مثلما كانت تفعل أم جميل « أروى بنت حرب بن أمية » أخت «أبى سفيان» وزوجة أبى لهب ، وفيهما نزل قول الله تعالى : ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد**﴾ (سورة المسد). ويذكر كتاب السيرة أنّه لما نزلت هذه الآيات ، ذهبت هذه الكافرة لتضرب رسول الله بحجر ، ودخلت الكعبة وهو أمامها ، فأخذ الله بصرها عنه ﷺ .

هـ – محاولة قتل قائد الدعوة رسول الله محمد ﷺ مرات عديدة ، تصوراً من الكافرين أن قتل صاحب الدعوة سيؤدى إلى توقفها وموتها ، والاستمرار فى إيذائه بوضع الأذى على ظهره وهو يصلى ، ومحاولة منعه من الصلاة فى حرم الله الآمن (فى الكعبة)

---

(١) كان هنالك جهاز دائم مشكل من ٢٥ رجلا من الكافرين من سادات قريش ورئيسها أبو لهب ؛ للبحث عن كل وسيلة للتصدى للدعوة الإسلامية ومحاربتها ، وإيذاء رسول الله ﷺ ، وتعذيب الداخلين فى دين الإسلام .

(٢) ومثلما فعل عقبة بن أبى معيط الذى وضع سلا جزور على ظهره ﷺ وهو ساجد ورؤوس الكفر يضحكون، والذى روى الخبر هو عبد الله بن مسعود فى صحيح البخارى ، ويعلق عليه : «وأنا أنظر ولا أغنى شيئاً ، لو كانت لى منعة» وما كان من نبى الله محمد ﷺ إلا أن رفع يديه إلى السماء وقال : «اللهم عليك بقريش» ثلاثاً «اللهم عليك بعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط» واستجابت السماء للمظلوم ، وكان الانتقام فى بدر حيث صرع هؤلاء الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ، وهنا نلمح قمة ضبط النفس من الرسول ﷺ وأصحابه لأنهم كانوا مأمورين بضبط النفس ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ﴾ (الأنعام : ٣٤) .

مثلما فعل أبو جهل وقال للنبى ﷺ : يا محمد ، ألم أنهك عن هذا ، وتوعده فأغلظ له رسول الله محمد ﷺ .

وذلك قمة الجبروت وقمة الطغيان ، منع رسول الله من السجود فى حرم الله الآمن الذى يأمن فيه الناس والحيوان وكل شىء ، بينما يفقد المسلمون فيه نعمة الأمن بسبب طغيان الجاهلية العربية، والرسول محمد ﷺ صابر هو وأصحابه ، محتسبون .

بل وقف أبو جهل ذات مرة ليقول : يُعفر محمد وجهه بين أظهركم ، قيل : نعم ، فقال : واللات والعزى ، لئن رأيته لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه ، فأتى رسول الله محمد ﷺ وهو يصلى ، زعم ليطأن رقبته ، فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ، ويتقى بيديه فقالوا : مالك يا أبا الحكم؟! قال : إن بينى وبينه خَندقًا من نار وهؤلاء أجنحته ، فقال رسول الله ﷺ : «لو دنَا منّى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» (١) .

ولم يقف الأمر عند إيذاء قائد الدعوة رسول الله محمد ﷺ ولكن تعداه إلى المستضعفين من المسلمين وكان الإيذاء أشد وأعنف ، فقد شاهد الناس «عثمان بن عفان» رضى الله عنه ملفوفاً بحصير وعمه يدخن تحته . وشاهد الناس مصعب بن عمير - وكان من أنعم أهل مكة ، وقد طردته أمه من البيت وأجاعته - رآه الناس وقد تخشف جلده تخشف الحية.

ورأى الناس «بلالا» مربوطاً بحبل من رقبته والصبيان يمسكون بطرفه ويطوفون به شوارع مكة ورآه الناس مطروحاً فى بطحاء مكة فى القيظ الشديد وسيده أمية بن خلف يقول له : لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فيرد بلال رضى الله عنه : أحدٌ .. أحدٌ.

ورأى الناس عمار بن ياسر رضى الله عنه مولى لبنى مخزوم أسلم هو وأبوه وأمه. فكان المشركون - وعلى رأسهم أبو جهل - يخرجونهم إلى الأبطح ، إذا حميت الرمضاء، فيعذبونهم بحرها ومر بهم النبى ﷺ فقال : «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

---

(١) رواه مسلم بسنده عن أبى هريرة .

فمات ياسر من العذاب ؛ وطعن أبو جهل سمية أمّ عمار فى قبلها بحربة فماتت وهى أول شهيدة فى الإسلام . وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة ، ووضع الصخر أحمر على صدره تارة أخرى ، وبالتغريق أخرى؛ وقالوا : لا نتركك حتى تسب محمداً ، أو تقول فى اللات والعزى خيراً ؛ فوافقهم على ذلك مكرهاً وجاء باكياً معتذراً إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله قوله : ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ (النحل: ١٠٦).

وكان خباب بن الأرتّ مولى لأم أنمار بنت سباعٍ الخزاعية . فكان المشركون يذيقونه أنواعاً من التنكيل ، يأخذون شعر رأسه فيجذبونه جذباً ، ويلوون عنقه تلوية عنيفة، وأضجعوه مرات عديدة على فهام ملتهبة ، ثم وضعوا عليه حجراً ، حتى لا يستطيع أن يقوم .

وكانت زنيرة والنهدية وابنتها وأم عبيس إماء أسلمن ، وكان المشركون يسومونهن من العذاب ألواناً .

موقف الرسول محمد ﷺ وأصحابه من الحرب التى أعلنتها الجاهلية على الله ورسوله والدعوة الإسلامية وحملتها :

نلمح -أولا- صبراً وثباتاً ، ورغبة فى التضحية والشهادة فى سبيل الله ، نلمح سمعاً وطاعة لله رب العالمين ، ولرسول الله محمد ﷺ ، ونلمح أيضاً ضبطاً للنفس لأن مقتضيات المرحلة كانت تحتم ذلك .

﴿ **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا** ﴾ (الأنعام : ٣٤) ، وقال : ﴿ **واصبر على ما أصابك** ﴾ (لقمان : ١٧) . حوالى سبعون آية من كتاب الله تحض على الصبر والثبات والصفح لأن مقتضيات الدعوة فى هذه المرحلة تحتم ذلك .

بل إنّ رسول الله ﷺ قد وجه أصحابه إلى ذلك . يقول خباب بن الأرتّ : «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة . وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ؟! فقال : «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط

بأمشاط من الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه ، والله لَيُتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » (١) .

قمة العلم وقمة الفهم من رسول الله محمد ﷺ الذى تربى على عين الله رب العالمين . لابد من الصبر ، لابد من الثبات ، لابد من الحذر من أى تصرف فردى غير مسئول يؤخر مسيرة الدعوة ، لابد من السمع والطاعة لقائد المسيرة محمد ﷺ ، وكل ذلك مقرون ببشارة رسول الله محمد ﷺ : « والله ليتمن الله هذا الأمر » .

ولكن هل توقفت الدعوة ؟ هل توقف رسول الله محمد ﷺ عن إبلاغ دعوة ربه ؟ الدعوة مستمرة ، والانتقاء مستمر ، والتربية والتكوين مستمر بمقتضى المنهج الربانى مع ضبط النفس ، وذلك يجرى من خلال الأسرة فى دار الأرقم بن أبى الأرقم .

كان رسول الله ﷺ الزعيم القائد يربى أصحابه على هذه المفاهيم ، يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . وبعد أن يفقه المسلمون كلام ربهم وتوجيهات رسول الله ﷺ كانوا يقومون الليل بهذا القرآن الكريم ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار ، يعيشون معه وبه فى حياتهم كلها . فكان البلسم الشافى لجراحاتهم ، وكان الزاد فى وحشة الطريق .

نموذج للتربية القرآنية فى سورة إبراهيم عليه السلام :

ونقدم هنا نموذجاً من النماذج القرآنية ، نموذجاً للتربية القرآنية لإنسان العقيدة (التربية الإيمانية) ، إنسان الدعوة ، نلمحها فى سورة من السور المكية هى سورة إبراهيم عليه السلام ، ففيها ومنها يتعلم الإنسان الكثير .

---

(١) رواه البخارى .

أولا : يتعرف على ربه رب العالمين ومهمة الداعية إلى الله سبحانه والطريق والمنهاج والعقبات التى تعترض دعوته :

إن الله سبحانه وتعالى حينما أذن فى بعثة نبى الرحمة الرسول الخاتم محمد ﷺ ، عرّفه بأسمائه وصفاته سبحانه وبين له مهمته (وهى مهمة الدعاة فى كل زمان) ، وبين له طريقة الإنقاذ لبنى الإنسان ، وهى الدعوة ومنهجها ، وبين له الأرصاد التى تعترض طريق الدعوة ، والسبيل لتخطى هذه الأرصاد ، وقدم نماذج عملية للدعوة إلى الله من خلال أخبار السابقين .

هذا المثال والنموذج الكامل ، نلمحه فى سورة إبراهيم عليه السلام : ﴿**الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد** (١) **. الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد . الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد** ﴾ (إبراهيم : ١-٣).

وفى الآيات تعريف بالله وأسمائه وصفاته :

أ- فالله هو الذى أنزل الوحى والقرآن على نبيه .

ب- وهو الله العزيز الحميد .

جـ - وهو الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض .

---

(١) (العزيز) : أى الذى لا يمانع ، ولا يغالب بل هو القاهر لكل ما سواه (الحميد) : أى المحمود فى جميع أفعاله وأقواله وشرعته وأمره ونهيه ، الصادق فى خبره . والآيات هنا ترى الداعية إلى الله أن إلهه سبحانه وتعالى هو الخالق لكل شىء وهو المالك لكل شىء ، وكل شىء فى قبضته . المؤمنون والكافرون ، وأنه القادر وحده على إعزاز دينه وجنده ، وأنه قادر على تعذيب الذين يحادون الله ورسوله ويحاربون دعوته ، وهو قادر على إهلاكهم . وفى هذا أيضاً تهديد رعيب لمن يحاربون دعوة الله ، لعلهم يكفون عن حرب الدعوة إلى الله . ومن هنا تظهر أهمية تعليم المسلم أسماء الله وصفاته ، ليوحده ويعبده كما ينبغى . وهذا من شأنه أن يثبت المسلم فى مواقف الشدائد .

د – وهو الذى يحدد مهمة الرسول محمد ﷺ وهى مهمة الدعاة فى كل زمان ومكان : ﴿ **لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد**﴾ (١) .

ويبين له المنهاج (القرآن الكريم) :

ويرسم له الطريق ، ويبين له المنهاج (القرآن الكريم) : ﴿**كتاب أنزلناه**﴾ ويبين له الأرصاد فى الطريق ، وتتمثل فى الكافرين الذين باعوا أخراهم بدنياهم ، ويقفون فى وجه أية دعوة إصلاحية لأنهم يريدون للحياة ألا تستقيم على منهج الله وشريعته قال تعالى: ﴿**الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا** ﴾ .

ثم يأتى بيان إجمالى أن الله قد أرسل رسلا من قبل محمد ﷺ وفيه بيان لمهمته قال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان (٢) قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم** ﴾ (إبراهيم : ٤).

ثانياً : ثم يقدم رب العالمين سبحانه نموذجاً عملياً للدعوة :

ونموذجًا تفصيليا لرسول أرسله الله رب العالمين لإنقاذ البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، أى نفس الدور الذى يقوم به «محمد» ﷺ والدعاة فى كل زمان ومكان وهو نموذج «موسى عليه السلام» ليقتدى به ، قال تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا موسى (٣) بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾ (إبراهيم : ٥).

---

(١) إذن فمن أراد الخروج من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام فليس أمامه إلا الإيمان بالله ربا ، والإسلام دينًا ، ومحمد ﷺ نبيًا ورسولا ، وبالقرآن شرعة ومنهاجًا .

(٢) يقول سبحانه : ﴿**وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾ (فاطر : ٢٤) .

(٣) وموسى عليه السلام دعا إلى الإسلام الذى دعا إليه محمد ﷺ : ﴿**وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين**﴾ (يونس : ٨٤) .

موسى عليه السلام يدعو إلى الله :

موسى عليه السلام يبدأ عمله ويدعو قومه إلى العودة إلى ربهم وإسلامهم ، ويذكرهم بنعمة الله عليهم الذى نجاهم من الظلمة والكفرة الذين كانوا يفتنونهم عن دينهم ويعذبونهم ويقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، ويطاردون دعوتهم وذلك يعنى أن العودة إلى الله والاستسلام له هو طريق الفلاح ، هو النور ، هو الارتقاء قال الله تعالى : **﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾** (إبراهيم : ٦) (١).

ثم يبين الرسول موسى عليه السلام أن شكر هذه النعمة يؤدى إلى مزيد من النعم ، والكفر بها يؤدى إلى العذاب ، وإنهم إذا كفروا هم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله غنى عن عباده ، ولا يضره كفر الكافرين كما لا ينفعه شكر الشاكرين قال تعالى : **﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنَّ عذابى لشديد . وقال موسى إنَّ تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله لغنى حميد ﴾** (إبراهيم: ٧، ٨) (٢).

واستمر موسى فى دعوته يذكر المدعوين بتاريخ الأمم (٣) السابقة التى أرسل إليها

---

(١) وفى هذا تنبيه لصاحب الرسالة ، صاحب الدعوة أن القيام بواجب الدعوة إلى الله وإنقاذ الإنسانية قد يؤدى إلى الابتلاءات ، ومنها : قتل الأبناء واستحياء النساء ، وهذا هو الذى وقع للصف المسلم ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى (سيرة موسى عليه السلام) ؛ للمؤلف ؛ تاريخ الأمة المسلمة الواحدة ، سيرة موسى عليه السلام ، نفس المؤلف ، دار الوفاء .

(٢) وفى الحديث القدسى : «يا عبادى ، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً ، ولو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ، يا عبادى ، إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » حديث قدسى ، رواه مسلم .

(٣) أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، جزيرة العرب ج١ ، ج٢ ؛ للمؤلف (د.جمال عبد الهادى ود.وفاء محمد) ، دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة .

الرسل ، قوم نوح ، وعاد وثمود والذين من بعدهم ، مؤيدين بالبراهين الدامغة أنّهم مرسلون من عند الله لإخراج أقوامهم من الظلمات إلى النور ، وموقف القوم ، كفر بدعوة الإسلام وشك فى أمر الدعوة وصاحبها سبحانه وتعالى قال تعالى : **﴿ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا إنّا كفرنا بما أرسلتم به وإنّا لفى شك مما تدعوننا إليه مريب﴾** (إبراهيم : ٩) (١) .

وهنا نلمح موقف الداعية من التشكيك فى دين الله وفى الدعوة إلى الله وحملتها وكونهم بشرا .. لابد وأن يرد وأن يقيم الحجة والبرهان : أن لهذا الكون خالقا هو الذى يرسل الرسل ويقيض أصحاب الدعوات لإنقاذ البشرية ، وأنه سبحانه لا يريد إلا الخير لعباده، قال تعالى : **﴿قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾** (إبراهيم:١٠).

ويواصل المشككون فى دين الله حملتهم ضد الإسلام وحملته ، ويعلنون أن تقاليد الآباء والأجداد أعز عليهم من ربهم ودينه قال تعالى : **﴿ قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين﴾** (إبراهيم : ١١) ..

ثالثاً : ويبين رب العالمين أهمية الصبر والثبات والتوكل على الله فى حياة الداعية .

والداعية لا يملك إلا أن يبين ويبلغ ويمضى بدعوته وهو ثابت الخطى فى مواجهة حملة التشكيك والكفر بربه ، مع ضبط النفس والصبر على الأذى والتوكل على الله قال

---

(١) وهذا تنبيه إلى أهمية الثقافة التاريخية بالنسبة للداعين . وإن التذكير بأخبار السابقين وما نزل بهم من العذاب يمكن أن يؤدى دوره فى إيقاظ الغافلين ، وتنبيه أيضاً : بأن الداعية سوف يُكذّب ، وأن قطاعا من الناس سيكفرون بدعوته ، ويكفرون بدين الله ويشككون فيه ، وقد وقع هذا لرسول الله محمد ﷺ ، ويقع لحملة هذا الدين الذين يتحركون به فى كل زمان ومكان ، وحينما وقع ذلك لمحمد ﷺ ، لم يستغربوا ، ولم يفاجأوا لأن الله قد علمهم وعرفهم معالم هذا الطريق «طريق الدعوة إلى الله» . ويلاحظ أن العرض هنا يجرى على طريقة الحوار بين الرسل وحملة هذا الدين وبين الكافرين وغيرهم .

تعالى: ﴿**قالت لهم رسلهم إنْ نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون**﴾ (إبراهيم : ١١، ١٢) .

وهنا نلمح موقفاً آخر من مواقف الحرب لله ولرسوله وللمؤمنين :

الكافرون يتهددون المؤمنين بالإخراج من الديار كلها إن لم يرجع المؤمنون إلى ملة الكفر : ﴿ **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا**﴾ (إبراهيم : ١٣) .

المؤمنون لا يملكون فى مواجهة التهديد الرعيب من الكافرين إلا الصبر والثبات والاستمرار فى أداء واجب الدعوة إلى الله ، وفى نفس الوقت:

الله رب العالمين يثبت البشير رسول الله ﷺ وكل داعية على مدار التاريخ والذين آمنوا ويؤكد لهم أنّه سيهلك الظلمة ويخرجهم من ديارهم التى يسكنونها ، وأنّه سيسكنها للمؤمنين المستضعفين : ﴿ **فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين. ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد** ﴾ (إبراهيم : ١٣ ، ١٤).

ويطمئن الدعاة بأنه سيجعل الخيبة مصير كل جبار متصد لدعوة الله ، وأنه سيعاقبه بالعذاب الشديد فى الآخرة ، قال تعالى : ﴿ **واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد . من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد . يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ**﴾ (إبراهيم : ١٥-١٧).

ويبين أيضاً أن الخسران هو النتيجة المؤكدة لعمل الكافرين ، قال تعالى : ﴿**مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد** ﴾ (إبراهيم : ١٨).

ويبين رب العالمين للرسول محمد ﷺ والدعاة فى كل مكان ، وللمؤمنين وللكافرين فى كل زمان ومكان أنه الخالق القوى المهيمن ، وأنه يمكن أن يهلك الأقوام ويأت بآخرين قال تعالى : ﴿ **ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ**

يذهبكم ويأت بخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز﴾ (إبراهيم: ١٨، ١٩)(١).

رابعاً : ويعرض رب العالمين أمام الرسول ﷺ الداعي وأمام الدعاة والناس جميعاً مشهداً من مشاهد الآخرة ، المصير النهائي لمعارك الحق والباطل على مدار الزمان والكل محشور بين يدى الله رب العالمين -وهو ليس كمثله شيء- وإذا بأعوان الظلمة الكفرة المشركين، يستغيثون بمن لا يملك إغاثة ، ويستجيرون بمن لا يملكون إجارة ، يطلبون من سادتهم الذين قادوهم إلى النار أن يتحملوا عنهم شيئاً من عذاب الله أو يخففوه عنهم ، قال تعالى : **﴿ وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنَّا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ﴾** (إبراهيم:٢١) (٢) .

يجيء الرد من الذين كفروا ، الذين قادوا شعوبهم إلى النار ، محاولة فى التنصل من المسئولية ، ولكن أنى لهم الهرب ، قال تعالى : **﴿لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾** (إبراهيم : ٢١).

وتكلم الشيطان الذى أضل الناس ، الذى منع الكافرين والمشركين من الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ المنقذ فيتنصل من المسئولية . قال تعالى : **﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إنَّ الظالمين لهم عذاب أليم﴾** (إبراهيم : ٢٢).

ويبين الله المصير النهائي للمؤمنين ثواب إيمانهم ، بعرض مشهدهم وهم يدخلون دار الثواب (الجنة) ، قال تعالى : **﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات**

---

(١) وقد قدم لنا الله رب العالمين نموذجاً لذلك فى إهلاكه لفرعون وجنده : **﴿ فأغرقناهم فى اليم ﴾** (الأعراف : ١٣٦) والتمكين فى الأرض لموسى ومن معه من المسلمين : **﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾** (الأعراف : ١٣٧).

(٢) هذا المشهد كفيل بأن يرد الناس إلى ربهم وخالقهم ، ويبين لهم أن ما يأتى به الرسول من عند الله هو الحق ويؤكد أن البعث حق ، والحساب حق ، والعذاب حق .

تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾ (إبراهيم: ٢٣).

خامساً : ويواصل رب العالمين سبحانه فى سورة إبراهيم بيان أهمية الدعوة ، وأهمية الكلمة الطيبة الواحدة فى مجال الدعوة إلى الله ، كالشجرة الطيبة التى تثمر الثمار الطيبة فى كل حين ، وفى المقابل يبين الله سبحانه وتعالى خطورة الكلمة الخبيثة قال تعالى : **﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾** (إبراهيم : ٢٤-٢٦).

ويعرض الله للملأ ، للأشخاص الذين كفروا بنعمة الله ، الذين أضلوا أمتهم وشعوبهم وأولادهم وأزواجهم ، ومصيرهم ، قال تعالى: **﴿ ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم** دار البوار (١) **جهنم يصلونها وبئس القرار . وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾** (إبراهيم : ٢٨-٣٠).

ويوجه الله المؤمنين العابدين إلى طرق الخير ، ومنها الصلاة لوقتها والإنفاق فى سبيل الله ، قال تعالى: **﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال ﴾** (إبراهيم : ٣١).

---

(١) مثلما فعل الكثيرون من الرعاة والرعية الذين ينتسبون إلى الإسلام ، لقد أنعم الله عليهم بنعمة الإسلام فتنكروا له وتبنوا الاشتراكية والماركسية والقومية ، وأنعم الله عليهم بنعمة بعثة الرسول محمد ﷺ فأعرضوا عن زعامته ورضوا بزعامة الكافرين . أنعم الله عليهم بنعمة القرآن والسنة فهجروها وتبنوا القوانين الوضعية التى تحل ما حرم الله . أنعم الله عليهم بمناهج عمليه صالحة لكل زمان ومكان : سياسية واقتصادية وعقدية وسلوكية وتعليمية وإعلامية ، فتنكروا لها وتبنوا غيرها ، وعطلوا الفرائض وأعطوا ولاءهم للكافرين ، وأعلنوها حرباً على الله ورسوله والإسلام ، وكانت النتيجة «بوارا» وتيها وتضييقاً فى الأرزاق وكوارث وتسلطا للظلمة على مقدرات العالم الإسلامى ، وفتنا كقطع الليل المظلم؛ وإشاعة للقتل والفاحشة ، وانتهاكا للذمة ، وضياعاً للمقدسات واحتلالا أجنبيا لديار الإسلام .

سادساً : ويوجه الله سبحانه وتعالى فى ثنايا هذه التوجيهات أنظار الناس ؛ أن الذى يتحدث إليهم ويدلهم على الخير ، ويحذرهم من الشر وأرسل إليهم الرسل لإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد إنما هو الله رب العالمين الخالق الرازق ، قال تعالى : **﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾** (إبراهيم : ٣٢-٣٤).

سابعاً : إبراهيم عليه السلام النبى المسلم يتضرع إلى الله :

ويضرب الله نموذجاً لعبد موحد عابد شاكر لله رب العالمين ، عبد حريص على أن يكون حرم الله آمنا مطمئناً ، وأن يجنبه وبنيه الشرك بالله وعبادة الأصنام ، عبد استودع الله زوجه وطفله الرضيع بجوار حرم الله الآمن ، ويطلب من الله أن يجعلهم من المقيمين للصلاة المحافظين على الفرائض ، وأن يرزقهم وأن يؤنس وحشتهم ، عبد ذاكراً لله ، موحداً له فى أسمائه وصفاته ، ذلك العبد هو رسول من أولى العزم هو إبراهيم عليه السلام ليكون قدوة وأسوة للبشرية كلها ، وبمعنى آخر هذا نموذج اقتدوا به يا بنى آدم فيقول سبحانه : **﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام . رب إنّهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم . ربنا إننى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله شيء فى الأرض ولا فى السماء﴾** (إبراهيم : ٣٥-٣٨) .

هذا هو إبراهيم عليه السلام النموذج الحريص على أن يعرف الفضل لصاحبه لربه لخالقه الذى يستجيب الدعاء .. النموذج الحريص على طاعة ربه وعلى عبادته. والحريص على أن يكون أبناؤه كذلك ، والحريص على أن يغفر الله له ولوالديه وللمؤمنين يوم الحساب . قال تعالى : **﴿الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل**

وإسحاق إنّ ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ (إبراهيم : ٣٩-٤١) .

ثامناً : مصير الظالمين الذين يرفضون الإسلام :

وفى ختام الدورة يطمئن الله قلب رسوله وقلب المظلومين فى كل زمان ومكان، ويتوعد الله سبحانه وتعالى الظلمة فى كل مكان وزمان ، إنه لا يغفل عنهم ، إنما هو إمهال وإملاء إلى يوم عظيم .

ويعرض الله سبحانه لموقف الظلمة المذعورين ، الموقف الذليل ، ويعرض لمشهد من مشاهد الآخرة ، ومشهد من مشاهد العذاب الذى ينزل بالظلمة . ويؤكد أنّ هذا جزاء عدل .. وليؤكد الحقيقة الكبرى : **﴿وليعلموا أنّما هو إله واحد﴾** . يقول سبحانه : **﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنّما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطعين (١) مقنعى (٢) رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء (٣) . وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا (٤) لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين (٥) فى الأصفاد (٦) .**

---

(١) مسرعين إلى الداعى .

(٢) رافعى رؤوسهم بذلة .

(٣) خالية من الفهم لفرط الحيرة .

(٤) خرجوا من القبور للحساب .

(٥) مقرونا بعضهم مع بعض .

(٦) القيود والأغلال .

سرابيلهم(١) من قطران وتغشى (٢) وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب . هذا بلاغ الناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب﴾ (إبراهيم : ٤٢-٥٢).

أيها القارئ الكريم على مثل هذا الزاد وعلى مائدة القرآن الكريم تربّى رسول الله ﷺ والمسلمون . ولهذا كان رسول الله محمد ﷺ وأصحابه كالطود الشامخ فى مواجهة الهجمة الضارية الشرسة على دين الله عز وجل وعلى حملة هذا الدين ، وكانت توجيهات رسول الله ﷺ لأمته ، للجماعة المسلمة التى كانت تتربى على يده فى تلك المرحلة ، وللجماعة المسلمة فى كل زمان ومكان على أهمية الصبر والثبات فهى طريق النصر والثواب . يروى عبد الرحمن بن مسعود رضى الله عنه قال : كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى أن نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم من وجهة ويقول : « اللهم اغفر لقومى فإنّهم لا يعلمون » (٣) .

الخلاصة :

نبى يدعو إلى الله ، فيضرب حتى يُدمى ، ويرفع يديه إلى السماء يدعو لقومه ولا يدعو عليهم قمة الصفح ، ويروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا هم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه» (٤) ، وعنه أيضاً قال : « من يرد الله به خيراً يصب منه»(٥) ، وعنه أنه ﷺ قال : «من كظم غيظاً ، وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخير من الحور العين ما شاء » (٦)،

---

(١) ثيابهم وقمصانهم .

(٢) تغطيها .

(٣) متفق عليه .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه البخارى .

(٦) رواه أبو داود والترمذى .

«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة» (١) .

وبعد : هذا هو الزاد الروحى الذى لا غنى عنه لأصحاب الدعوات وهم يباشرون الدعوة إلى الله . هذه هى عوامل الصبر والثبات ، هذه هى عوامل النصر ، إنها الزاد الروحى يتلقاه صاحب الدعوة محمد ﷺ وهو يحمل دعوة ربه فى كل زمان ومكان، وهو يصادف العنت والجحود ، يتلقاه من المعين الصافى ، من كتاب رب العالمين ، ومن حديث رسول الله محمد ﷺ ، يتلقاه وهو فى أسرته فى دار الأرقم ابن أبى الأرقم متعبداً مصلياً بين يدى الله رب العالمين ، ولا غنى لأصحاب الدعوة الإسلامية عن هذا الزاد ، يتلقونه عذباً صافياً من مصدريه الكتاب والسنة وعلى أيدى العلماء الربانيين .

أيها القارئ الكريم ، لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يُعلم الرسول محمد ﷺ ويعلمنا مهمتنا وهى مهمة الداعية فى كل زمان ومكان يقول سبحانه : **﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** (الجمعة : ٢) إنها التربية الربانية للفرد المسلم لبنة المجتمع المسلم . والتربية الإسلامية تهتم بقلب المؤمن وتهتم بعقله وتهتم ببدنه وتهتم بغريزة الجنس الكائنة فى جسده . أى أنه لابد من تربية إيمانية ، وتربية عقلية ، وتربية نفسية ، وتربية بدنية ، وتربية جنسية ، وإدراك أن هناك وسائل تربوية مؤثرة ، التربية بالتوجيه والملاحظة والملاطفة ، والتربية بالقدوة ، والتربية بالعقوبة والتربية بالموعظة . وكان القرآن الكريم هو الوسيلة الفعالة ، قال تعالى: **﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾** (الأعراف : ٢) ، **﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم على صراط العزيز الحميد﴾** (إبراهيم : ٢).

لقد تعلم المسلمون أن هذه هى طبيعة طريق أصحاب الدعوات ، إنها طريق مفروشة بالابتلاءات لحكمة ، يقول رب العالمين : **﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا**

---

(١) رواه الترمذى . يجب أن يبرز فى كتابة السيرة هذا الخط ، بحيث يجرى عرض أحداث السيرة مرتبطة بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التى تتصل بالموقف .

وليعلمن الكاذبين ﴾ (العنكبوت : ٢ ، ٣).

وقال سبحانه : ﴿ **ليميز الله الخبيث من الطيب** ﴾ (الأنفال : ٣٧).

وقال سبحانه : ﴿**ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة**﴾ (الأنفال: ٤٢) وقال : ﴿**ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**﴾ (الأنفال: ٧، ٨).

وعلمهم محمد ﷺ أنه يبتلى المرء على قدر دينه ، فإذا كان فى دينه صلابة زيد له فى بلائه حتى يمشى على الأرض وما عليه من خطيئة .

ومن هنا كانت توجيهات رب العالمين التى تناسب المرحلة حينما يكون المسلمون مستضعفين والإعداد لم يكتمل بعد ، قال تعالى : ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ (البقرة : ٤٥) ، ﴿**يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ (الأنفال : ٤٥) ، وقال ﴿**عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون** ﴾ (الأعراف : ١٢٩) ﴿ **استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** ﴾ (الأعراف : ١٢٨).

ومن هنا كانت توجيهات النبى محمد ﷺ لأصحابه بالصبر والثبات والدعاء يقول ﷺ : « لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، وإذا لقيتموه فاثبتوا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » (١) .

وللحديث بقية إن شاء الله

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

اختبر معلوماتك

- هل أنت عبد الله؟ ما هى مقتضيات عبوديتك لله رب العالمين؟
- حينما أسنت الحياة وفسدت العقائد وفشى الظلم وأمسك الطواغيت بزمام بنى الإنسان، أذن الله فى ميلاد وبعثة محمد ﷺ لإنقاذ الإنسان وتحريره من قبضة الطاغوت، ما هى خطة الإنقاذ التى قام بتطبيقها رسول الله محمد ﷺ؟
- من العهود التى أخذها رب العالمين على الناس أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وينصروا دين محمد، كيف يمكن لنا أن ننصر دين محمد ﷺ؟
- هل الأنبياء والرسل وعلى رأسهم محمد ﷺ دعوا إلى دين غير دين الإسلام؟ أم أنهم دعوا جميعاً إلى الإسلام؟ وما الفارق بين الرسالات السماوية؟
- ما هو الدرس الأول الذى تلقاه رسول الله محمد ﷺ على يد الوحى جبريل عليه السلام؟ ماذا يعنى ذلك الدرس؟
- الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (أى الإيجابية) هى الطريق لإنقاذ الإنسانية وحل مشاكلها، كيف قام رسول الله محمد ﷺ بهذه الفرائض؟
- طريق أصحاب الدعوات ليس مفروشا بالورود وإنما هو مفروش بالابتلاءات، دلل على هذه الحقيقة من خلال دراستك لهذه الرسالة؟ وما هو واجب الإنسان فى مواجهة الابتلاءات؟
- إعداد إنسان العقيدة، العنصر الضرورى لحل مشاكل الإنسان يحتاج إلى تربية، ما هى الوسائل التربوية المؤثرة؟ مع ذكر نموذج قرآنى فى التربية.
- ما هى الأساليب الجاهلية الإجرامية للوقوف فى وجه الدعوة إلى الله؟
- ما هو حكم الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ وأين أنت وأنا من هذا الواجب؟
- تنقسم الدعوة إلى الله فى المرحلة المكية قسمان : الأول مرحلة الاختيار والتربية والتكوين والإعداد لصاحب الدعوة رسول الله محمد ﷺ حتى بلغ الأربعين من عمره؛ والمرحلة الثانية مباشرة الدعوة إلى الله حتى بلغ الرسول محمد ﷺ الثالثة والخمسين من عمره؟ هل هذه المرحلة ضرورية للدعوة المعاصرة؟ وما هى الدروس المستفادة من ذلك؟

مصادر ومراجع سيرة خاتم الانبياء والمرسلين

محمد ﷺ

١- القرآن الكريم .

٢- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، للإمام محمد بن عبد الله القرطبى .

٤- جامع البيان عن تأويل أى القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى - دار الفكر .

٥- فى ظلال القرآن لسيد قطب .

كتب الصحاح ومنها :

٦- صحيح البخارى مع شرحه (فتح البارى للإمام ابن حجر العسقلانى) .

٧- صحيح مسلم بشرح الإمام النووى .

٨- البداية والنهاية للإمام إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) الأجزاء ٢، ٣، ٤ ، ٥، ٦ مكتبة المعارف - بيروت .

٩- الرحيق المختوم ، صفى الدين المباركفورى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط ٤ (١٤٠٨هـ) .

١٠- السيرة النبوية (المسمى) عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس (٦٧١ - ٧٣٤هـ) مكتبة القدس - القاهرة .

١١- السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق د. أحمد حجازى ، دار التراث المصرى للطباعة والنشر - القاهرة .

١٢- السيرة النبوية ، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ) تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

١٣- المجتمع المدنى فى عهد النبوة خصائصه وتنظيماته ، د. أكرم ضياء العمرى، المدينة المنورة ١٩٨٣ .

١٤- السيرة النبوية الصحيحة ، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين فى نقد روايات السيرة النبوية ، أ.د. أكرم ضياء العمرى ، مكتبة العلوم والحكمة - المدينة المنورة .

١٥- السيرة النبوية الصحيحة (وتضم المجتمع المدنى والرسالة (الرسول) نفس المؤلف، مركز السنة والسيرة بقطر ١٩٩١ .

١٦- الكامل فى التاريخ ، ابن الأثير ج١ ، ج٢ دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان .
١٧- الرسول محمد ﷺ ، سعيد حوى جزءان ، مكتبة وهبة - القاهرة .
١٨- الرسول القائد ، محمود شيت خطاب ، ط٢ ، مكتبة الحياة بغداد ١٩٦٠ .
١٩- المنهج الحركى للسيرة النبوية ، ثلاثة أجزاء منير محمد الغضبان - مكتبة الزرقاء - الأردن - ١٤ هـ .
٢٠- أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ) ، المجلد الأول ، مطابع الشعب - القاهرة ١٩٧٠ .
٢١- بحوث فى تاريخ السيرة المشرفة ، أ.د. أكرم ضياء العمرى ، بيروت ١٩٨٤
٢٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (السيرة النبوية) شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت:٧٤٨هـ) تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٤٠٧ هـ .
٢٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - المغازى - نفس المؤلف ، نفس المحقق ، ونفس الناشر .
٢٤- تاريخ الرسل والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة .
٢٥- زاد المعاد فى هدى خير العباد محمد ﷺ خاتم النبيين وإمام المرسلين ، ابن قيم الجوزية ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
٢٦- سيرة الرسول محمد ﷺ ، صور مقتبسة من القرآن الكريم ، د. محمد عزة دروزة ، دار إحياء التراث الإسلامى - قطر .
٢٧- شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه ، للإمام الحافظ ابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .
٢٨- فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى .
٢٩- فقه السيرة للشيخ محمد سعيد رمضان البوطى .
٣٠- مجتمع المدينة المنورة فى عصر النبوة ، أ.د. أكرم ضياء العمرى ، مكتبة الدار الوطنية .
٣١- مختصر سيرة الرسول ﷺ ، محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ) تحقيق محمد حامد الفقى، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٥ هـ .

فهرست الكتاب

صفحة	الموضوعات